أضواء على التعليم ومناهجه في بايلك الشرق

خلال العهد العثماني

Lights on education and its curricula in Baylik East

During the Ottoman era

حياة شيباني[1] [*]، لزهر بديدة[2]، عبد الكامل عطية [3]

[1] مخبر بحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر جامعة الوادي (الجزائر)، hayat-chibani@univ-eloued.dz

[2] جامعة الوادي (الجزائر)، lazharbedida@yahoo.fr

[3] جامعة الوادي (الجزائر)، attia-abdelkamel@univ-eloued.dz

تاريخ الاستقبال: 2023/08/01؛ **تاريخ القبول:** 2023/11/13؛ **تاريخ النشر:** 2024/02/04

ملخص:

عرفت ايالة الجزائر خلال العهد العثماني تطورات مختلفة وخاصة على الصعيد السياسي إلا ان الملاحظ لشأن الثقافي عامة والتعليمي خاصة لم يجد عناية معتبرة من حكام الإيالة ،نظرا للوضع العام الذي تشهده الجزائر حيث التمردات والأزمات السياسية في الداخل والتحرشات الأوربية من الخارج ناهيك عن الاوضاع الاقتصادية التي أصابها التراجع والتقهقر خاصة أواخر عهد الدايات وانحصار النشاط البحري كان له أثر كبير على الميزانية العامة للإيالة وانحصر الإنفاق في الدفاع عن الإيالة وعن الجيش وموظفي الدولة هذا ما أثر على نسبة الإنفاق على الشأن الاجتماعي والثقافي والتعليمي خاصة ،ولقد لفت هذا انتباه الرحالة الأجانب ودونوا ذلك في رحلاتهم وشهادتهم عن الوضع التعلمي في البلاد أصابه الجمود والتكرار والإجترار وحسبهم ان التعليم في البلاد اقتصر على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية التي تكفلت بتأسيس المدارس وإعداد التلاميذ والمدرسين ووضع البرامج.

الكلمات المفتاح : أضواء ؛ بايلك ؛ العثماني ؛ التعليم؛ مناهجه

Abstract: During the Ottoman era, the Eyalet of Algeria experienced various developments, especially on the political level, but the observer of the cultural affairs in general and the educational one in particular did not find significant care from the rulers of the Eyalet, given the general situation in Algeria, where rebellions and political crises at home and European harassment from abroad, not to mention the economic conditions that afflicted it Retreat and retreat, especially the end of the era of midwives and decline Maritime activity had a great impact on the general budget of the province, and spending was limited to defending the province, the army, and state employees. This affected the proportion of spending on social, cultural, and educational affairs in particular. Stagnation, repetition, and rumination, and according to them, education in the country was limited to the efforts of individuals and charitable institutions that undertook the establishment of schools, the preparation of students and teachers, and the development of programs

Keywords: Lights ; education ; curricula ; Ottoman ; Baylik

[*] **حياة شيباني .**

مقدمة

يعتبر التعليم أحد المظاهر الدالة على رقي وتطور المجتمعات وعبر تاريخ الوجود العثماني بالجزائر كانت الحياة التعليمية كمظهر من مظاهر النشاط الثقافي في الجزائر يسعى من خلاله الجزائريون الى التنوير ومواكبة ما يجري من حولهم ،ورغم بساطته ووسائله العتيقة، ورغم ضعف أداء الدولة العثمانية وعدم إعطائها له أهميه كبرى وانحصار وتمركز جل قواها على المجال الاقتصادي والسياسي والعسكري فقط وما قام به بعض البايات والباشوات يدخل في إطار المجهودات الفردية، ورغم كل هذه المعطيات فقد دلت الوثائق والمصادر التاريخية أن بالإيالة كان هناك نشاط علمي زاخر في بعض مراحلها التاريخية.

في هذه الورقة البحثية سنتطرق الى الإحاطة بحيثيات الموضوع من خلال التطرق الى النقاط الآتية:

1- لمحة عامة عن التعليم في الإيالة.

2- مرافق التعليم في الإيالة

3- مراحل التعليم في الإيالة

4- مناهج التعليم

1- **لمحة عامة عن التعليم في الإيالة.**

لم تخمد الحركة العلمية طيلة العهد العثماني، إلا أن الواقع الثقافي تميز بتقلص الحياة العلمية وببساطة التعليم غالبا، وعدم الاهتمام بالعلماء ، بحيث لم يكن بالجزائر مدرسة للتعليم العالي، مما أدى الى هجرة الراغبين في العلم الى المشرق ، منهم من عاد ومنهم من لم يعد ، ناهيك عن الدروشة وانتشار بعض الطرق الصوفيه التي مارست الدروشة والخزعبلات والتي لا قى بعضها دعما وتشجيعا من العثمانيين (ابوالقاسم، 2007،ص178).

وعلى الرغم من احترام بعض الحكام للعلماء وحبسهم الاوقاف لصالح العلوم ومراكز العلم، إلا انهم تركوا ميادين التعليم للمبادرات الفردية، وهذا لدى الى انتشار الجهل والخرافة بين الناس. كما ان البعض منهم تغاضى عن العلماء والوكلاء القائمين على الوقف الذين كانوا يستولون على أموال الوقاف (أبوالقاسم، 2008،ص 318)، التي لم تسلم من أطماع بعض الأتراك وجشعهم حيث يقول الورتلاني:« فأصبحوا يأكلون منها وينتفعون بها كالأملاك الحقيقية وهي ليست لهم ... ولكنهم تمردوا وطغوا وجعلوا منها جميع الخطط الشرعية لهم ظلما وهذا بسبب إندراس العلم وأهله» (الورتلاني،نزهة الأنظار،ص 110-111).

إن نوعية الحكم المتجهة أساسا الى الجهاد تركت كل ما يتعلق بالعلم والثقافة للمبادرات الفردية،كما أن عدم وضع نظام خاص بالتعليم أدى الى الانحطاط الفكري الذي شهدته الجزائر، وهوما أشار اليه أبوراس الناصري في القرن 18م بقوله:« إذ في زمن عطلت فيه مشاهير العلم ومعاهده، وسدت مصادره وموارده وقلت دياره ومواسمه وعفت أطلاله ومالمه...» (أبو راس الناصري، 2011،ص45)

إن عدم اهتمام السلطة بالتعليم وضعفه وارتكازه على العلوم الدينية في الغالب، جعل بعض الباحثين الأوربيين يهاجمونه من خلال تركيزهم على الطب والرياضيات والعلوم العقلية (عبدالحميد مزيان، 1986،ص09)، فنجد د. شو يشير الى أن الحياة الفكرية مازالت كما كانت منذ وقت طويل في حالة متدهورة والعلوم الطبية والفلسفة والرياضيات...،التى اشتهر بها العرب قديما، أصبحت من العلوم التي

لا يعرف عنها شيئا (Drshaw, 1980.p78). أما وليام شالر فيقول: أن العلوم غير موجودة وإن وجدت فهي ضئيلة فعلم الطب لا يوجد من يمارسه باستثناء المشعوذين وكتاب الحروز (شالر، 1982،ص81).

2- مرافق التعليم في الإيالة

كان التعليم قائما في مؤسسات يشرف عليها الأهالي وكانت موزعة على النحو الآتي:

1. الكتاتيب والمعمرات:

انتشرت في مختلف ربوع الوطن، وكانت وظيفتها الأساسية هو تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله، ويشرف على العملية مؤدب. حيث يوجه اليها الطفل بعد بلوغ السنة الخامسة من العمر ، فيتعلم فيها الكتابة والقراءة، والحساب وشهور السنة.

وقد عرفت الكتاتيب انتشارا واسعا بالجزائر خلال الفترة العثمانية بحيث بلغ عددها 3000 ألاف كتاب حيث أن مدينة الجزائر وحدها ضمت حوالي 100 كتاب حسب "الجامعي الفاسي" الذي أشار في رحلته « كان بهذه الحاضرة نحو مائة مكتب ملئ بالأولاد، حيث أن المحل لا يسع للتلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون عليه الدرج يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن الكريم (أشرف صالح،محمد السيد، 2013،ص68).

والى جانب الكتاتيب كانت توجد المعمرات وهي شبيه بالكتاتيب القرآنية، التى كانت منتشرة في الأرياف والقرى ينتقل اليها الطفل من مختلف الجهات من اجل حفظ كتاب الله وتجويده مع دراسة العلوم الأخرى (احمد، 2007،ص 20-21).

كانت لها أحباس وقوانين داخلية محكمة وهو الفرق بينهما وبين الزاوية التي تخضع لشيخ الطريقة أو مقدمها ،وفي حالة حدوث أي خلاف داخلي يتولى قدماء المتخرجين منها مهمة الإصلاح، وإرجاع الأمور الى نصابها ، فكانت المعمرة تسير ذاتيا وطلبتها ينقسمون الى طبقات :

- **القداش**: هم التلاميذ الصغار.
- **الطلبة**: وهم فوق القداش سنا وثقافة
- **المقدمون والوكلاء والشيوخ الكبار**: وهم أعلى طبقة تسير المؤسسة التي يرأسها شيخ مسن يساعده عددا من كبار الطلبة والمقدمين والوكلاء ، وبالإضافة الى مهمة التعليم كانت تأوي المساكين وتقدم لهم المساعدات (رشيدة، شدري معمر، 2006،ص61)

ومما كتبه الجنرال الفرنسي دوماس في هذا الشأن بقوله:« **إن التعليم الابتدائي في الجزائر كان أكثر إنتشارا مما يتصوره الإنسان عموما، فاتصالنا بالأهالي في الأقاليم الثلاثة، أظهرت بأن نصف السكان من الذكور يعرفون القراءة والكتابة**» (العيد مسعود، 1980،ص64)

2- **المساجد:**

تعتبر من أقدم المؤسسات الثقافية، فمنذ ظهور الإسلام تولت الوظيفتين الدينية والتعليمية معا، وغالبا ما تنسب المساجد الى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين أو الى الأحياء الواقعة بها كجامع باب الجزيرة وجامع سوق الغزل بقسنطينة او الى صنعة او حرفة اهل الحي كجامع الخياطين وجامع حي الرمان بتلمسان.

وباعتبارها أداة ربط بين السكان كانت كل المدن والقرى تضم عدد من المساجد إضافة الى ما يسمى بالجامع الكبير أو العتيق، وتطلق هذه التسمية على المساجد التي اشتهرت بين الناس إما لسمعتها أو لقدمها وعادة ما يكون هذا النوع من الساجد هو المصلى للحاكم بالتالي يكتسي أهمية معنوية، مثال ذلك الجامع الكبير بالعاصمة والذي كان يعقد فيه أسبوعيا المجلس الشريف (أبو القاسم ،سعد الله،ص245-246).

وعن دور المسجد يقول سعد الله "إنها ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة إذ حوله تتنشر المساكن، والأسواق والكتاتيب كم أنه كان الرابطة بين أهل القرية والمدينة والحي لأن الكل يشترك في بنائه.

وعادة تتلقى المساجد دعمها المالي من الأوقاف الخاصة بها وعدد من الموظفين للإشراف عليها، فعلى سبيل المثال كان للجامع الكبير بالعاصمة إضافة للمفتي والوكيل امامان لصلوات الخمس ومساعدان للمفتي و19أستاذ- مدرسا- و18مؤذنا و8 حزابيين لقراءة القرآن الكريم و3 وكلاء أوقاف واحد منهم نائب للمفتي الذي هو الوكيل الرئيسي والثاني وكيل أوقاف المؤذنين والثالث وكيل أوقاف الحزابين و8منظفين و3 موظفين للسهر على الإضاءة، اما خطبة الجمعة والعيدين فيتولاها المفتي نفسه (أبو القاسم ،سعد الله،ص246).

وقد شهد بايلك الشرق الجزائري – قسنطينة- في عهد حكم صالح باي ازدهارا للحركة الفكرية والثقافية والسبب في ذلك يرجع الى تشجيع رجال الفكر والثقافة، وتأسيس المؤسسات التعليمية والدينية كالمساجد والجوامع والزوايا، وتختلف الإحصائيات حول مساجد مدينة قسنطينة، ففي عهده بلغت كما جاء في السجل الذي أمر ببنائها 75 مسجد وجامع بالإضافة الى 7 مساجد خارج المدينة، وقد جاء في بعض الإحصائيات المتأخرة أن قسنطينة كانت تضم 35 جامع فقط، أما الورتيلاني الذي زار قسنطينة في القرن 18م، فقد ذكر انه كان فيها نحو5 جوامع خطبة، وأن بعضها كان متقن البناء (عبد العزيز، فيلالي،ص248).

وبالإضافة الى هذا اهتم صالح باي أيضا بالكتاتيب القرآنية والزوايا والتي بلغت في عهده 13 زاوية. هذا الاهتمام والرعاية الخاصة بهذا المجال يدل على الاهتمام الكبير للباي صالح بالشؤون الدينية، ومن أظهر المساجد التي بناها نذكر ما يلي: جامع سوق الغزل، وجامع سيدي الكتاني الذي شيده سنة 1775م، وشيد الى جانبه مدرسة، وفي سنة1791م تم بناء الجامع الكبير ببونة (الجيلاني، عبد الرحمان،ص 279)، كما توفرت قسنطينة في عهده على خمسة مساجد كبرى وسبعين مسجدا صغيرا الى جانب الكتاتيب القرآنية وأولى اهتمامه بالتعليم الديني وغيره، وخصص للمعلمين والفقهاء والوعاظ والأئمة اجور من أموال الأوقاف التي اهتم بصيانتها ورعايتها (مُحَمَّد الصالح العنتري، 1991،ص64) فجعل للمدرسين 40 ريالا في السنة والوكيل 8 ريالات وللبواب7 ريالات ولكل طالب من الطلبة المجاورين 6 ريالات (المدني،احمد توفيق،ص 134)،و كان يتم ذلك من أموال الأوقاف التي أمر صالح باي بإحصاء كل املاك المساجد والمؤسسات الخيرية وقام بمراقبتها والإشراف عليها (فطمة الزهراء، قشي، 2005،ص67)، ووضع عدة شروط صارمة لتسييرها واراد من خلاله أن ينشأ بفضلها علماء أكفاء (المدني،أحمد توفيق،ص 134-135).

3- الزوايا:

تعد هذه المراكز التعليمة من المراكز الهامة والتي كان لها دور بارز في حياة الجزائريين وهي مقسمة الى قسمين:

- **القسم الأول**: يتولى تحفيظ القرآن الكريم واسكان عابري السبيل الذين تعلموا القراءة وحفظ القرآن في الكتاتيب وهذا النوع منتشر في لأغلب مناطق الوطن ويشرف على إدارته شيوخ ومعلمي الزاوية حيث تتحصل الزاوية على الاموال والهبات من المحسنين وتصرف على مرتادي الزاوية وقد استمر دورها الى غاية اليوم.

- **القسم الثاني**: يتولى تدريس علوم الدين كالفقه ،والقصائد الدينية والنحوية، وقواعد النحو والصرف، والبلاغة والمنطق، وبعض المبادئ في علوم الفلك، وهذا النوع من الدراسة لا يحق إلا للمستظهرين أي حفظة القرآن الكريم، (ابن ميمون،ص60).

ولعلنا نذكر بعض من هذه الزوايا كنموذج فمثلا : زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي ، (تقع زاوية سيدي عبد الرحمان اليالولي بجبال جرجرة في عرش يلولة أو بطون تيزي وزو ناحية عزازقة، على ربوة صخرية تطل على سهل وادي سياو، وقد أسسها سيدي عبد الرحمان اليالولي الزواوي المولود في 1601م سنة 1635) في قرية آخرودش ببلدية أيلولة وتوفي عام 1676م ودفن قرب زاويته وال يزال قبره موجود حتى الآن (بوتريد، 2015،ص116) كما اشتهر سيدي عبد الرحمان بالتقوى والعلم والعمل الصالح وكان متبح ار في العلوم القرآن وال سيما حفظ القرآن وتجويده بالإضافة إلى معرفة بعض القراءات وقد تخرج على يد مجموعة من علماء مشهورين بالناحية والذين هم بدورهم تخرجت على يدهم مجموعة من الفقهاء والعلماء (الشهبي عبد العزيز،ص116).

- **زوايا بايلك الشرق (قسنطينة)**:

كانت مدينة قسنطينة تضم العديد من الزوايا التي بلة عددها 13 زاوية حسب الإحصائيات التي ذكرتها المصادر الأجنبية والتي تعرضت للمدينة قبل الاحتلال الفرنسي في سنة 1837م، وهي تتمثل في الزوايا الآتية:

- **زاوية سيدي التلمساني**: يرجع بناؤها الى حسن آغا، خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، غير ان الاستعمار هدمها وبنى في موضعها معبدا لليهود، وما بقي منها غير لوحة خشبية كتب عليها تاريخ تأسيسها.

- **زاوية ابن محجوبة**: بنيت في سنة 1594 من طرف المفتي يحي ابن المحجوبة المتوفي سنة 1609م .

- **زاوية سيدي عبد المؤمن**: يجهل تاريخ بنائها، إلا أن تجديدها مثبت في كتابة تذكارية تحمل تاريخ ثلاثة وثمانين ومائة وألف على يد السيد صالح خوجة بن مصطفى بن مُحَّد مليلي يكجري (عبد القادر دحدوح،ص 1171).

- **زاوية ابن نعمون**: تعرف حاليا الزاوية التجانية في الشط، وهي تقع على نهج السويقة أو نهج سليمان ملاح، وهي تضم رفاة آل نعمون الذين هم من نسل بايات قسنطينة.

- **زاوية الفقون**:تقع بحي الخرازين،وتسمى حاليا بالزاوية التجانية الفوقانية،تميزا لها عن الزاوية التجانية السلى المساة بزاوية ابن نعمون وبها رفاة الشيخ عبد الكريم الفقون من علماء القرن16م.

-**زاوية باش تارزي**: تقع في حي الشارع ، وهي تتبع الطريقة الرحمانية،أسسها بد الرحمان ابن أحمد بن حمودة بن مامش المعروف بباش تارزي، المتوفي سنة 1806م ورفاته لا تزال بمقر هذه الزاوية.

– **زاوية بن رضوان:**تنسب هذه الزاوية الى رضوان بن خوجة، الذي كان يشغل وظيفة قايد الدار والمتوفي سنة 1805م (عبد القادر دحدوح،ص1172).

باعتبار الزاويا المؤسسة التعليمية الوحيدة التي تقوم بتدريس الطلبة من المرحلة الابتدائية غالبا حتى المرحلة العالية فقد كان يتم تقسيمهم إلى مجموعات كل مجموعة الى ثالث فئات المجموعة أألولى:تضم فئة المبتدئين(من ختم سورة البقرة، وفئة المتوسطين من ختم القرة وشرع في الإعادة، وفئة المنتهين من ختم القرآن كله، وبقي له الرواية والتجويد ، اما المجموعة الثانية فتضم كل من فئة الاجرومية ومتن ابن عاشر، وفئة القطر والرسالة وفئة الألفية (مُحَّد سي يوسف، 1990،ص199)

أما منهاج الدراسة في الزوايا خلال العهد العثماني فلا يختلف عن بقية المؤسسات التعليمية الأخرى فكلها كانت تدرس القران الكريم، الحديث ، النحو، اللغة ، الفقه ، التوحيد، الفلك ، الحساب...الخ (العيد مسعود، 1980،ص65) حيث يتعلم الطفل في المرحلة الاولى حفظ القرآن وتعلم الحروف الهجائية (مُحَّد سي يوسف، 1990،ص193)عن طريق الكتابة بالألواح المصلصلة، والقلم القصبي (مُحَّد بن ميمون الجزائري، 1981،ص58)، اعتمادا على المداد المستخرج من الصوف الضأن بعد حرقه (أبو القاسم ،سعد الله،ص339)، وبعد ما يتلقى الطالبة الابتدائي يمكنه أن يبقى لإكمال تعليميه العالي من بين ثلاثة الى سته سنوات حسب رغبة الطالب في البقاء لنيل الزيد من المعارف التي تقدم بالزوايا التي بها معاهد عليا (Saidouni Nacereddine p301-319، 2001)أو يتوجه الى المساجد الكبرى حيث كان يقدر عدد الطلبة في التعليم الثانوي والعالي مابين 600 الى 800 طالب من كل بايلك(Emerit(M), 1951,p06) .

ففي مرحلة التعليم الثانوي والعالي كان التعليم يرتكز على الشرح والإملاء وكل مدرس له مسمع يقراء له نصا او جزء من الكتاب المراد دراسته،ثم يقوم بشرحه في جلسة واحدة أو عدة جلسات يختم ذلك بإملاء ملخصات على الطلبة الذين يقومون بتسجيلها،خاصة إذا كان واسع العلم وبهذا يكون قد أسهموا في حركة التأليف المنتشرة آنذاك.فأثناء الدرس كان الطلبة يجتمعون في حلقة حول شيخهم الذي يقوم بالشرح والإملاء، وطرح بعض الأسئلة على الطلبة، كما يتلقى بعض الأسئلة من الطلبة بعد إنتهاء الدرس (مُحَّد سي يوسف، 1990،ص193).

فالتعليم في هذه المرحلة يقوم على الحفظ وإستظهار المتون نظما وشعرا ، إضافة الى تدريب الطلاب على الفهم، والبحث والمناقشة،وهي طريقة تعليمية أرساها : أبو عبد الله الشريف التلمساني في القرن 14م، ليتوارثها العلماء بعده جيلا بعد جيل، لهذا نجد الجزائريين يعبون على طلبة فاس إعتمادهم على الحفظ والنقل وعزوفهم عن إعمال العقل وتدريبه (العيد مسعود، 1980،ص66).

3–المكتبات(مكتبات الزوايا ببايلك الشرق)

كان أهل قسنطينة كغيرهم من سكان الحواضر المغربية الكبرى يعتنون بالمؤسسات التعليمية والدينية، وبرجال الفقه والعلم والأدب عناية خاصة، فشجعوا البحث والتأليف والتصنيف، ونسخ الكتب وتدوينها، وأنشأوا المكتبات العامة في المراكز التعليمية المختلفة، كالمدارس والمساجد والزوايا. وتوفير الكتب لها، وتكوين مكتبات خاصة في المنازل، حتى الذين لم يكن لهم دراية بها قاموا بشرائها، وتزين بيوتهم بها،وربما تعود هذه الظاهرة الثقافية النشيطة، الى الوعي الذي كان يسود أسر المدينة وأعيانها والى الموقع الذي تمثله مدينة قسنطينة، حيث تتوسط عاصمتين ثقافيتين هامتين هما من تونس من الشرق وبجاية من الغرب. وأن الحاضرة التونسية كانت تعتبر نافذة من النوافذ الهامة التي يطل عليها أهل المغرب عامة، وسكان قسنطينة خاصة على بلاد المشرق، الذي يتطلع اليه علماء المغرب وطلابه، بمختلف طبقاتهم يرجع أيضا الى الأندلسيين الذين حطوا رحالهم في هذه المدينة مصطحبين مؤلفاتهم ومكتباتهم.

كانت المكتبات تزود طلاب العلم بالكتب والمخطوطات المختلفة وهي الحاضنة لوعاء العلم، والمكتبات تنقسم الى نوعين حسب الاستعمال ومكان التواجد والجهة المالكة والمسيرة لها وهي المكتبات العامة والخاصة

أما المكتبات العامة كانت وقفا على المساجد والزوايا والمدارس، وتضم مختلف المخطوطات من مختلف الفنون، كما كان يرتادها طلبة والأساتذة من جميع النواحي وكانت موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن من حيث الثقافة والاعتناء بتدريس العلوم مثل: لجزائر العاصمة، تلمسان ، قسنطينة، مازونة (مُحَمَّد بن ميمون الجزائري، 1981،ص61).

أما المكتبات الخاصة، فنجد أن أهل حاضرة قسنطينة يقومون باقتناء الكتب والبحث عن نفائس المخطوطات إن وجدت وقد وجدت قوات الفرنسية عند دخولها مدينة قسنطينة سنة 1837م، قرابة 17 مكتبة خاصة تحتوي على 14000 من المجلدات (مُحَمَّد بن ميمون الجزائري، 1981،ص61).

كانت الكثير من الأسر تتوارث العلم واشتهرت باقتنائها مكتبات كبيرة مثل أسرة "الفكون" في قسنطينة، وكان بالجزائر هواة للكتب ينفقون في جمعها أموالا كثيرة ويذكر لنا العياشي في القرن 11هـ في حلته أن مكتبة الشيخ "مُحَمَّد ابن اسماعيل تيكوران" ضمت 1500 كتاب (شوقي،ضيف،ص61).

وتتحصل هذه المكتبات على الكتب عن طريق الكتابة المحلية عن طريق التأليف الذي تمثل في الشروحات والحواشي والتقاييد والرسائل ومن أبرز المؤلفين: "عبد الرحمان الأخضري"، "احمد المقري"، "عبد الكريم الفكون"، وانتشرت حركة النسخ وقد كان لها روادها واختصاصيها وقد اشتهرت حاضرة قسنطينة في هذا العهد بالعديد من النساخيين والخطاطين نذكر منهم "أبوعبد ابن العطار" (مُحَمَّد سيد،أشرف صالح، 2013،ص72).

أما الطريقة الثانية في الحصول على الكتب والمؤلفات فتتم عن طريق الجلب من الخارج مثل طبقة الاندلسيين بعد هجرتهم الى الجزائر استقدموا معهم مكتباتهم وذخائر ونفائس مخطوطاتهم، ولقد اشتهرت العائلات الغنية بشراء الكتب نفائس المخطوطات وراجت تجارتها وهذا ربما لا يرجع للاستفادة منها منها بقدر التباهي وعرضها أمام الزوار والوافدين عليهم كصورة معبرة عن الرفاه على غرار أسر وعائلات السلاطين (أحمد مريوش،وآخرون، 2009،ص187).

ومن أشهر وأهم المكتبات بحاضرة قسنطينة خلال العهد العثماني نجد مكتبة "الفكون" و"الباش تارزي".

- **مكتبة الفكون:** كانت من أهم المكتبات في حاضرة قسنطينة في العهد العثماني، وهي ضخمة يضرب بها المثل بعد الاحتلال الفرنسي، معروفة باسم حمودة الفكون، وبعد خمسين سنة من الاحتلال وجد السير فانيان الكتب تباع بطريقة مؤسفة طريقة ميزان الورق القديم وذلك لحاجة العائلة، فقد كانت تباع كميات ضخمة من الكتب بثلاثين فرنك فقط، وقد كتب "ديسلان" تقريرا عن محتوى الكتب التي حملها "سيبروجر" الى الجزائر ومن أهم موجوداتها نذكر مايلي:

– المعلقات السبع للتبريزي.

– قاموس المحيط.

– شرح مختصر الخليل الخرشي.

– جغرافية الإدريسي.

- بيان ملوك الجزائر.

وغداة الاحتلال ظل "ديسلان" خمسة أسابيع فوجدها تحتوي على أكثر من 2500 مجلد في حالة جيدة، وأيضا كتب يعتقد انها ضاعت وأكثر ما فيها كتب الفقه والدين، فالفقه والعقيدة أكثر من 50 كتاب، أما في التوحيد 30 كتاب، و300 في الحديث و 130 في علم القرآن،و40 في التصوف،و300 في فقه المذاهب الأربعة،و11 في مصطلح الحديث (أبو القاسم ،سعد الله،ص309،297).

- **مكتبة باش تارزي:** رغم انها أقل أهمية من مكتبة "الفكون" إلا أنها تحتوي على 500 مخطوط أغلبها في الفقه والدين، وذكر "ديسلان" انه وجد فيها كتابين نادرين هما:

  - معارف إبن قتيبة.
  - وشرح "إبن نباتة" على "إبن زيدون" وقال أنه لم يكن منها نسختين لنسخها (أبو القاسم ،سعد الله،ص 308-309).

لهذا يمكن اعتبار أن الزوايا أحد أهم المرافق والمؤسسات التي اطرت ورافقت أبناء الجزائر طيلة هذه المرحلة للنهل من مختلف العلوم فقد كان لها دور ايجابي وبارز لا يمكن طمسه في تنشيط الحياة الفكرية للجزائريين خلال الحكم العثماني للبلاد، ولعل أهم دور قامت به وهو تحفيظ كتاب الله ونشره بين مختلف طبقات المجتمع حتى أن الاحتلال الفرنسي لم يستطع في ما بعد الحيلولة بين الجزائريين وكتاب الله نظير تمسكهم والحرص على الحفاظ عليه بكل الطرق والوسائل المتاحة رغم بساطتها.

4-المدارس:

شهدت الجزائر في العصر الحديث انتشارا واسعا للمدارس غير أنه يصعب ضبط عددها في هذه الفترة وخاصة المدارس الابتدائية، إذ يصعب التميز بين المدرسة والكتاب والزاوية من حيث طريقة الاستيعاب ونمط التدريس ومناهجه (الحسن، الوزان، 1983،ص166)، لقد كانت المدارس مؤسسات تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية والجزائر لم تكن بها جامعات أو مدارس عليا بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني بل كانت دروس مساجدها وزواياها تضاهي أو تفوق مستوياتها في بعض الأحيان دروس الجامع الأعظم في المشرق العربي، كالجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين (مريوش، احمد، 2007،ص15).

وهي الأماكن المخصصة لألقاء الدروس بها، وقد عرف أبو راس الناصري المدرسة بقوله:« المدرسة المتعارف عندنا الآن وهي التى تبين لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه» والمواد التي كانت تدرس في المرحلة الأولى للصغار القراءة والكتابة والقرآن، ولما ينتقلون الى المعاهد الكبرى يدرسون المواد الآتية: الفقه، التفسير، ويضم أيضا العقائد والأخلاق لتفسير القرآن والأحاديث وعلم الحساب.

وكانت تلقى الدروس في المساجد الرسمية ثل المسجد الكبير بتلمسان، وفي قسنطينة مسجد سيدي لخضر (رشيد ، مريخي، 2017،ص 236).

وكان يوجد بالجزائر العاصمة عدد كبير نسبيا من المدارس يبعث اليها الجزائريون أبنائهم ليتعلموا القراءة والكتابة ومنطقة زواووة اقتصر وجودها على مينة بجاية فقط.وقد اشتهرت هذه المدينة بدورهم العلمي والتعليمي، وقد تراوح عدد المعاهد التعليمية بها بين المدارس والزوايا والمعمرات بين35-40،وفي الغرب الجزائري اشتهرت مدرسة ابي طالب المازوني في كل انحاء الوطن، ولازالت تلك المدرسة تحتفظ بجزء من صحيح مسلم اهداه الباي عثمان الى العالم الجليل (رشيد ، مريخي، 2017،ص237).

وبمدينة قسنطينة نجد عدة مدارس منها مدرسة الجامع الأخضر ومدرسة سيدي الكتاني التي تنشر تعليما في المستوى الثانوي والعالي (أبو القاسم ،سعد الله،ص284).

أما أشهر مدارس قسنطينة فهي المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي عام 1776م، لتعليم مختلف العلوم، وقد جعل لها نظاما خاصا، كما انه أسس عدة مدارس في كل من عنابة وجيجل وكان يلحق بكل مدرسة مسجد وكتابا ومكتبة ، وقد قدر البعض عدد المدارس بها عند الاحتلال الفرنسي ب90 مدرسة، وذكر آخرون أن بلغت بها 80 مدرسة يدرس بها 1350 تلميذ (رشيدة شدري ،معمر، 2021،ص1005).

ويذكر لنا الرحالة الفرنسي" فانتو ردي باردي" الى أن الجزائر كانت تضم ثلاث مدارس عليا في القرن 18 (Venture de Paradis.p158، 1898)، أما هيئة التدريس فهي تتألف من أساتذة متفرعين، يتقاضون مرتبات من الأوقاف المحبوسة على المساجد والزوايا والمدارس ومن أساتذة متطوعين، يساهمون ببعض الدروس هذا بالإضافة الى الأساتذة الزائرين (العيد مسعود، 1980،ص67).

3- مراحل التعليم في الإيالة:

يمر التعليم في العهد العثماني بثلاث مراحل أو أطوار تعليمية ولكل طور أساسياته وميزاته ومناهجه يمكن ايجازها في مالي:

- **المرحلة الاولى:**

يلتحق بها الأطفال بالكتاتيب في سن السادسة وكان يشرف عليه المؤدب الذي يختاره السكان بذلك ،باعتباره يعرف جيدا القراءة والكتابة، ليقوم بهمة التعليم التلاميذ، فيتعلمون خلال هذه المرحلة القراءة والكتابة ومبادئ اللغة، وحفظ القران الكريم وقواعد الكتاب،و كانت ادواتهم الأساسية تتمثل في الألواح الخشبية واقلام القصب والصلصال، وقد أشاد قنصل امريكيا السيد "شالر" بالطريقة التربوية المنتهجة بالكتاتيب، ولاحظ ان النظام التربوي لا يكلف إلا شيئا قليلا من المال (شالر، 1982،ص57)،.

أسهمت المصادر في وصف طريقة التدريس المتبعة في الكتاتيب وحسب مصادر القرنيين 12 و13هـ/19/18م، فأن طريقة التدريس لم تتغير طوال العهد العثماني نظرا لحفاظ الناس على تعليم القران وفق ما درجوا عليه دون المحاولة في التجديد والابتكار، وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون: "اعلم أن التعليم الولدان للقران شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه الى القلوب في رسوخ الأيمان وعقائده من آيات القران ويعد متون الاحاديث وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعده من الملكات وسبب ذلك الأن تعليم الصغار أشد رسوخا لما بعده لأنه السابق الأول الى القلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس وأساليبه ويكون حال ما يبنى عليه" (عبد الرحمن ابن خلدون، 1981،ص220).

- **المرحلة الثانية:**

كانت تشرف عليه المدارس والمساجد في الوسط الحضري والزوايا في الوسط الريفي ،وكان التعليم مجاني ، يقوم بوظيفته المدرس المعين من طرف الباي ويتلقى أجره من الأوقاف، وكان التعليم الثانوي يضم ما بين 2000 أو3000 ألاف تلميذ يزاولون دراستهم في كل مقاطعة وهو ما يمثل 20%من الشباب، أما عدد المدارس فكان مختلفا من مدينة الى أخرى ويصل في بعض المدن كتلمسان الى 5 مدارس وينخفض في بعضها الى مدرستين كمستغانم، وفيها يتلقى الطالب مبادئ الفقه واللغة والنحو والصرف والفرائض والحساب ونلاحظ أن التعليم كان مرتبطا بالحركة الدينية ، حيث كان الطابع الديني ميزة هذه المرحلة وعاملا أساسيا في ثقافة هذا العصر (عبد الصمد حصاد،مُحَّد دلباز،\هبية بوشيبة، 2021،ص103).

- **المرحلة الثالثة:**

خصص الطور الثالث أو العالي للعلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث والتوحيد وغيرها، وقد قال احمد توفيق المدني في هذا الشأن"أما التعليم العالي فكان بالمساجد والزوايا يتولاه شيوخ من المشهود لهم بالدراية والنزاهة"(أحمد توفيق المدني، 1984،ص304). وهناك من لاحظ ان رغم افتقار الجزائر الى المعاهد العليا بحجم القراويين والأزهر والزيتونة، إلا أن الدروس كانت تلقى في بعض جوامعها تضاهي دروس جامع الأمويين بدمشق ، والحرمين الشريفين، وكان المدرس بالتعليم العالي يواجه تحديات كثيرة كون ميادين التعليم ضيقة والتنافس عليها شديد من جهة وعليه اكتساب رضى الباي أو الباشا من جهة أخرى (سعدالله، 1985، ج1،ص301)

ما يجدر ملاحظته حول التعليم، وجود شبه سياسة عثمانية بتبادل الأساتذة مع البلاد الإسلامية الأخرى وقد سمح العثمانيون لعلماء غير جزائريين بالاستيطان بالجزائر والتدريس والتوظيف فيها، كما سمحوا لعلماء الجزائر وطلبتها بالالتحاق بالمعاهد الإسلامية خارج الجزائر حتى مع البلدان التي كانت بينها وبينهم توترات سياسية كالمغرب الأقصى، بل حتى عندما يتعلق الأمر بنقل مذاهب صوفيه معارضة للعثمانيين بالجزائر كالتعاليم الطريقة الدرقاوية والطيبية، ويعتقد الدكتور أبو القاسم سعد الله" أن مصدر هذا التسامح في تبادل الخبرات يعود الى عقيدة العثمانيين من الدين ورجاله، وهم رغم الاختلافات السياسية أحيانا تركوا أبواب الجزائر على العالم الإسلامي (الله، 1985،ج2،ص323).

4-مناهج التعليم..

1.التعليم الابتدائي:

ذكر الأب دان خلال القرن 11هـ -17م انه كان يوجد بإيالة الجزائر عدة كتاتيب لتعليم الأطفال الصغار القراءة والكتابة ولا شئ أكثر، وكانت طريقة التعليم في الألواح الخشبية، إذ كان لكل تلميذ لوحته الخاصة به مما يسهل عليه عملية كتابة القرآن ومحو الحروف منها بسهولة. فالمؤد كان يجلس عادة في صدر الكتاب متربعا على الحصير أو نحوه مسندا ظهره الى الجدار مرتديا عمامة وجبة وفوقها احيانا برنس، فيقوم بالإملاء وهو أن يجلس الصبي بالقرب من شيخه ويملي عليه الثمن او الربع وكانت القراءة تتم بصوت مرتفع للآيات القرآنية والسور بالتكرار وهو أن يحفظ التلميذ ما في لوحة الحزب أو الحزبين أو أكثر لما مر عليه من القرآن الكريم (الصديق حاج أحمد، 2003،ص47).

ان منهاج الدراسة في الكتاب نفسه سواء في المدينة أو الريف .ونتيجة غياب الكتاب وندرته اعتمد على التلقين والحفظ الدي كان له دور هام في عملية التعليم من خلال تحفيز ذاكرة الطفل.الذي يبدا تعلم الحروف الهجائية عن طريق الكتابة في الالواح المصلصلة و القلم القصبي .اعتمادا على المداد المستخرج من صوف الضأن بعد حرقه . بحيث ينقل التلاميذ ما كتبه المؤدب على لوحة.و التلميذ الدي يتعلم معنى الكلمة و طريقة كتابتها يعلمها لبقية التلاميذ . و تتم القراءة بصوت مرتفع للآيات القرآنية .و بعد حفظ التلميذ لما في اللوحة يقوم بترتيلها على مسامع مدرسته و هو جالس امامه على حصيرة (رشيدة شدري ،معمر، 2021،ص995)

كانت طريقة التعليم في هده المرحلة بسيطة .حيث يجلس المؤدب في صدر الكتاب متربعا على حصير .و التلاميذ متربعون حوله في شكل دائري .حاملا بيده عصا طويلة يستعين بها للحفاظ على النظام و انتباه التلاميذ وليس للعقاب . اما عن اوقات الدراسة فكان التلميذ يذهب مرتين في اليوم الى الكتاب صباحا و مساء .وكل فترة يمكث فيها حوالي ساعتين. كانت الفترة الصباحية للاستظهار و

المحو و الكتابة نتيجة صفاء دهن الطفل صباحا اما الفترة المسائية فكانت للحفظ . اما العطلة فتكون يومي الاثنين و الجمعة (رشيدة شدري ،معمر، 2021،ص995) .

فهده الطريقة جيدة ومناسبة تراعي تطورات وقدرات التلميذ على القراءة و الكتابة .وقد اشاد بها كثيرون . منهم شالير. لوجود المزج بين تعلم القراءة و الكتابة و جمال الخط العربي. اضافة الى تدريب الذاكرة .واذا حفظ الطفل القران الكريم يحمل على حصان مزين و يطوف به زملائه في الشارع معلنين نجاحه ، و يتلقى ولاداه التهاني و هدايا و ربما يعد حافز لبقية الصبيا ليحذو حذوه (رشيدة، شدري معمر، 2006،ص996).

وفي هذا الصدد يقول **ابن خلدون**:" فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء ذلك المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك، بسواه في شيء من مجالس تعليمهم". وبذلك يحل درس اليوم محل درس الأمس، هكذا حتى يتم التلميذ حفظ وكتابة القرآن الكريم كاملا، وكان كل تلميذ يمسك لوحته بيده إما م جانبيها أو من خيط مثبت في أعلى وسطها، وهو في جلسته يتحرك بجسمه ورأسه أماما وخلفا وأحيانا يمينا وشمالا، وهو يقرأ الآيات المكتوبة بصوت عال (الله، 1985،ج1،ص344).

ويشترك جميع التلاميذ في ذلك والملاحظ انه في هذه الكتاتيب لا يوج أي نوع من التمييز فالي جانب ابن الحرفي كان يجلس إبن القاضي لمعاقبة الأطفال الذين لا يشتهدون في التعليم أو المشلغبين منهم كانت تستعمل الفلقة، حيث يضربون على أقدامهم بواسطة عصى خشبية عشرة أو عشرين مرة حتى تدمى القدمان، والهدف من استعمالها هو الإبقاء على النظام وجلب الإنتباه بالدرجة الأولى (عبد الصمد حصاد،مُحَّد دلباز،ذهبية بوشيبة، 2021،ص،116).

كان التلاميذ يذهبون الى الكتاب مرتين في اليوم صباحا حيث كان يبقون في الكتاب خلال الفترتين حوالي ساعتين، وقد جرت العادة ان الجلسة الصباحية هي المهمة لأن الاستظهار والمحو والكتابة من جديد يتم خلالها، فالتلميذ يغدو صباحا عن طلوع الشمس فيأخذ لوحته ويستظهر درسه بنفسه أو بمعاونة زميله، فإذا وثق من حفظه عرضه على المؤدب ، الذي إذا وثق ان التلميذ قد تمكن من الحفظ أذن له بمحوه، ويذهب الأطفال الواحد بعد الآخر بعد الاستظهار لمحو ألواحهم وتجفيفها في الشمس ويعودون بها مصقولة ويجلسون بالقرب من المؤدب في غير نظام ويكتبون أخر الآية الموجودة في درس الأمس كبداية للدرس الجديد،ثم يستميلون المؤدب لربع الحزب الجديد أو نصفه فيواصل هو الإملاء تلقائيا الى ان يشير على التلميذ بالتوقف عندما يدرك كفايته لما استملاه عليه (عبد الصمد حصاد،مُحَّد دلباز،ذهبية بوشيبة، 2021،ص117).

التعليم الثانوي و العالي :

لم يكن هناك فصل بين اطوار التعليم الثانوي و العالي سواء في زاوية او مدرسة او المسجد رغم وجود فرق في مستوى التعليم بين طلبة الريف و الحواضر بحكم توفر هذه الاخيرة على الكتب و حركة العلماء الذين كثر الاحتكاك و التنافس بيهم .وقد كان التعليم في هذه المرحلة يرتكز على الشرح و الاملاء والمناقشة فكان لكل مدرس مسمع يقرا له نصا او جزء من الكتاب المراد درسته ،ثم يقوم بشرحه في جلسة واحدة في عدة جلسات ، ويختم ذلك بإملاء ملخصات على الطلبة ، وبهذا يكونوا قد اسهموا في حركة التأليف المنتشرة آنذاك (رشيدة شدري ،معمر، 2021،ص996)

يلتحق الطلاب بالمسجد أو الزاوي بعد اتمام مرحلة الكتاب لمواصلة تعليمهم الثانوي على يد الشيوخ الذين يقومون باختيارهم، ومعظم الطلاب يتجهون صوب الزوايا لتكملة الدراسة وكثيرا منهم، وينقطعون عنها لأسباب مادية حاصة أولاد الفقراء، فالزاوية لعبت دورا فعالا في التعليم وإعانة الطلبة الفقراء والغرباء، وذلك بتوفير الإيواء لهم والطعام حسب امكانيات ومداخيل كل زاوية(من الاوقاف وهدايا

المحسنين)، ومن عادة الطلبة انهم يقصدون المساجد والزوايا المشهورة لدراسة بها مثل مدرسة مازونة وزاوية ابن علي الشريف والجامع الكبير بالعاصمة. (عبد الصمد حصاد،مُحَمَّد دلباز،ذهبية بوشيبة، 2021،ص119).

أما برامج التعليم الثانوي فتخضع لإرادة المدرس(الشيخ) الذي يقوم بتدريس الطلبة وفي حالة غيابه يتولى أحد الطلبة النجباء الأكثر علما وخلق التدريس بالزاوية نيابة عن الشيخ، أما الطريقة فهي المعروفة ي ذلك الوقت وتتمثل في الحلقة ،إذ يتحلق الطلبة حول شيخهم ،الذي يلقي عليهم الدرس إلقاء على الطريقة التقليدية وتكون متبوعة بمجموعة من الأسئلة يطرح الطلبة بعد انتهاء الدرس (الله، 1985،ج1،ص348)، أما تحديد أوقات الدرس يكون من اختصاص المعلم ، فبعضهم كان يلقى دروسا فصلية، أي يعدها في الصيف ويلقيها في الشتاء والبعض يلقى دروسه ثلاث مرات في اليوم في الصبح وبعد الظهر وبعد العصر (أحمد توفيق المدني، 1984،ص153).

وقد لا ينهي المدرس المسألة في نفس الجلسة، فتتعدد الجلسات فينسخ الطلبة الخلاصات بحذق وعناية خاصة إذ كان المدرس يخوض في الجزئية الواحدة عدة مرات، أما في درس الشيخ خليل فإن هناك طالبا يقرأ من المتن والشيخ يشرح ويقرأ وبعد إتمام الشيخ جزء من المقرر يسو من له الدور من الطلبة شرح ذلك الجزء المدروس فيكثر النقاش بين الشيخ والطلبة في هذه الفقرة، ثم يعود الشيخ الى تقرير جزء آخر من المتن على الطريقة المتقدمة ويعود الطالب الى سرد الشرح فيحد النقاش وهكذا حتى ينتهي المقرر لذلك اليوم (مُحَمَّد سي يوسف، 1986،ص201).

كان التعليم في هذه المرحلة يقوم على الحفظ واستظهار المتون نظما وشعرا ،إضافة الى تدريب الطلاب على الفهم والبحث والمناقشة، فأثناء الدرس كان الطلبة يجتمعون في حلقة حول شيخهم الذي يقوم بالشرح والإملاء وطرح بعض الأسئلة على الطلبة، يتلقى هو بعض الأسئلة منهم بعد انتهاء الدرس. والملاحظ ان التعليم الثانوي والعالي لم يكن يراعي مستوى الطالبة وقدرته، فقد يحضر في الدرس الصغير مع الكبير والذكي مع الغبي (رشيدة شدري ،معمر، 2021،ص996.).

أما التعليم العالي فإن من أبرز سيماته التنقل في تحصيله، فقد تميز الطلبة بكثرة التنقل الى منابع الثقافة لإثراء معارفهم وتنويع مصادرهم ، فكانوا يتنقلون بين أرجاء الدول العربية الإسلامية مشرقا ومغربا لتوسيع أفاقهم العلمية والمعرفية، وكانوا يلزمون مشاهير العلماء والشيوخ في النوادي والمراكز الثقافية المنتشرة في العالم الإسلامي آنذاك. وهم يعكفون خلال هذه الفترة على تحصيل العلوم وتدوين الملاحظات والتقاييد والاحتكاك بالطلبة الآخرين ليتحصل في الأخير على إجازة تبين كفأته التي تخوله لتدريس الفقه او المنطق وغيرها من العلوم وتأهله لرواية وتلقين المعارف على الصورة التي تلقاها بها، وحتى يحظ الدارس بثقة أهله ومواطنيه بعد العودة الى بلاده لابد له من بيان يثبت أنه درس على يد علماء أجلاء وأنه أتقن أصنافا من العلوم واغترف من أمهات الكتب وحفظ متون كلاسيكية حتى يتمكن ن مزاولة التعليم أو التصدر للخطابة وكثيرا ما كان الطالب يتوقف عند مرحلة معينة إما لأسباب مادية أو تتلاشى معارفه إذ لم يحظى بوظيفة فيتجه الى أمور أخرى فتكبح مواهبه وتنضب ثقافته وهي من بين عوامل تدني المستوى الثقافي بالجزائر خلال العهد العثماني (عبد الصمد حصاد،مُحَمَّد دلباز،ذهبية بوشيبة، 2021،ص122).

الخاتمة

مما سبق يمكننا القول أن التعليم بكل مستوياته كان منتشرا في العهد العثماني، وأن الدولة العثمانية لم تكن تولي عناية كبيرة به، لذا نجد أن المجهودات الاجتهادات الفردية لدى بعض البايات، أو شيوخ الطرق الصوفيه، أو البيوتات العلمية من كانت وراء العناية بالتعليم من حيث التسيير والإنفاق، كما نلاحظ أن أغلب فئات المجتمع كانت تزاول تعليمها في هذه المرافق العلمية التي كانت متاحة آنذاك ورغم الدور الذي كانت تزاوله هذه المرافق وتأدي رسالتها إلا أن نوعية التعليم لم يخرج عن تحفيظ القرآن، وتعليم الكتابة والقراءة أي انحصار المواد المدروسة في العلوم النقلية فقط اللسانية والدينية وإهمال العلوم العقلية التي كانت تدرس في كبرى الجامعات والمساجد الكبرى المعروفة في المشرق والمغرب، كما نلاحظ غياب التعليم العالي بمفهومه في ذلك الوقت وكان شبيها وممثلا للمرحلة التعليم الثانوي سبب ذلك لعدم وجود معاهد عليا كالزيتونة بتونس، والقرويين بفاس، والأزهر بمصر، كما لا يجب إغفال العامل السياسي الذي عرفته البلاد طيلة العهد العثماني من اضطرابات وفتن داخلية واعتداءات وتحرشات اوربية مستمرة على السواحل الجزائرية، ورغم كل هذه الظروف فقد عرفت البلاد خلال هذا العهد بروز طبقة من علماء جهابذة في مختلف العلوم، ومساجد وكتاتيب ومدارس وزوايا نالت شهرة ومكانة مرموقة على المستوى المحلي وحتى المغاربي.

– الإحالات والمراجع :

1- ابن ميمون. (بلا تاريخ). التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية (المجلد ط2). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

2 ابو القاسم سعد الله. (1985). *تاريخ الجزائرالثقافي في القرن العاشر إلى الرابععشر الهجري(16-20م)، ج1*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

2. أبو راس الناصري. (2011). *عجائب الأسفار ولطائف الاخبار* (المجلد ط1). الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

3. أحمد توفيق المدني. (1984). *كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومناهذا جغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظامها ومجالسها وحالتها الاقتصادية و العسكرية والاجتماعية*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

4. أحمد توفيق، المدني. (بلا تاريخ). *محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766-1791)، سيرته ، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده*،. م..و.ك الجزائر.

5. أحمد مريوش،وآخرون. (2009). *الحياة الثقافية في الجزائر خلال العه العثماني*. الجزائر: دار القصبة.

6. الجيلاني، عبد الرحمان. (بلا تاريخ). *تاريخ الجزائر العام*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

7. الحسن، الوزان. (1983). وصف افريقيا.

8. الحسين الورتلاني. (بلا تاريخ). *نزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والاخبار*. الجزائر: بيار فونتانا.

9. الشهبي عبد العزيز. (بلا تاريخ). *الزوايا والعزابة والإحتلال الفرنسي*. الجزائر: دار الغرب للنشر والوزيع.

10. الصديق حاج أحمد. (2003). *التاريخ الثقافي لاقليم توات من القرن(11-14ه)(17م-20م)*. الجزائر: وزارة الثقافة.

11. العيد مسعود. (1980). حركة التعليم في الجزائر. *مجلة عدد03 سيرتا*،

12. رشيد ، مريخي. (2017). ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر آواخر العهد العثماني. *مجلةالحكمةللدراساتالتاريخية*، الصفحات ص 236-237.

13. رشيدة شدري ،معمر. (2021). التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني. *معارف*.

14. رشيدة، شدري معمر. (2006). *العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر*. الجزائر.

15. سعد الله أبو القاسم. (2008). *تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830*. بيروت- لبنان: دار الغرب الإسلامي.

16. سعد الله ابوالقاسم. (2007). *أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر*. الجزائر: دار البصائر.

17. شوقي،ضيف. (بلا تاريخ). *عصر الدول والإمارات-الجزائر- المغرب الأقصى-موريتانيا،السودان* (المجلد ط1). القاهرة- مصر: دار المعارف.

18. عائشة بوتريد. (2015). *العليم العربي الحر ومؤسساته في قسنطينة* (المجلد ط1). الجزائر: دار الأقصر للنشر والتوزيع.

19. عبد الحميد مزيان. (1986). المؤسسات الثقافية في الجزائر قبل الإستعمار. *الثقافة*(الجزائر).

20. عبد الرحمن ابن خلدون. (1981). *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*. لبنان: دار الكتاب اللبناني.

21. عبد الصمد حصاد،مُحَّد دلباز،ذهبية بوشيبة. (2021). التعليم ومناهجه في ايالة الجزائر خلال العهد العثماني. *مجلة البحوث والدراسات الإنسانية*(15/02).

22. عبد العزيز، فيلالي. (بلا تاريخ). *مدينة قسنطينة*. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر.

23. عبد القادر دحدوح. (بلا تاريخ). *الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني*.

24. عبدالحميد مزيان. (1986). المؤسسات الثقافية في الجزائر قبل الإستعمار. *الثقافة*(22).

25. فطمة الزهراء، قشي. (2005). *قسنطينة في عهد صالح باي البايات*. قسنطينة: ميديا بولس.

26. مُحَّد اصالح العنتري. (1991). *فريدة منسية في دخل الترك بلد قسنطينة وأستيلائهم على أوطانها، أو تاريخ قسنطينة*. الجزائر: ديوان المطبوات الجامعية.

27. مُحَّد بن ميمون الجزائري. (1981). *التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية* (المجلد ط2). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

28. مُحَّد سي يوسف. (1986). دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري. *مجلة الدراسات التاريخية*.

29. مُحَّد سي يوسف. (1990). *نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثمانيالحياة الفكرية في الولايات العربية، مركز البحوث والدراسات العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات* (المجلد ج1). تونس.

30. مُحَّد سيد،أشرف صالح. (2013). المراكز الثقافية في دار السلطان،الجزائر أوآخر العهد التركي. *مجلة أمارباك*.مجلة علمية عن الأكاديمية الامريكية للعلوم والتكنولوجيا، العدد07

31. مريوش احمد. (2007). *الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني*. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

32. وليام شالر. (1982). *مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

38-Drshaw. (1980). Voyage dans la régence dAlger,trad de langlais par J.Mac Carthy2éme .ed.Bouslama,Tunis.

39-.Emerit(M). (1951). l'Algerie à l'époque d'Abd-El Kader. Paris: la Rose.

40-Saidouni Nacereddine. (2001). L'algérois rural à la fin de l'époque ottomane de (1791-1830). .Dar al-Gharbal-Islami, Beyrouth, Liban.

41.Venture de Paradis. (1898). Alger au 18eme siècle. alger: fagnan.